

الحزن - البكاء على رجاء

نعرف كيف نحزن بطريقة كتابية، سيكون حزننا أكثر إيلاماً بكثير.

يعيش غالبيتنا في ظل ثقافة لا يعرف فيها الناس كيف يحزنون لأنه قيل لنا إن لكل واحد الحق أن يكون سعيداً طوال الوقت. هذه فكرة غير واقعية ومضللة. ففي عالم من الألم والمعاناة والظلم والمرض والموت، لا يمكن لشخص عاقل أن يشعر بسعادة دائمة على طول الخط.

فلو كان هناك شخص في التاريخ البشري يمكنه أن يكون سعيداً سعادة مجيدة ودائمة، فهو ربنا يسوع المسيح. ولكن إشعياء وصف المسيا بأنه رجل أوجاع ومختبر الحزن (إش ٥٣)- وقد كان هكذا بالفعل. وعلى قبر لعازر، لم يقل يسوع لمريم ومرثا "لا تقلقا - فلتكونا سعيدتين"، ولكنه بكى. بكى ابن الله جهاراً وبإخلاص (يو ١١: ٣٥).

يذكرنا سفر الجامعة أنه "الضحك وقت والبكاء وقت" فلنحذر من نداء الثقافة الوثنية أن نهرب من الحزن وأن ننكر الحاجة للبكاء. إن رد الفعل هذا إزاء المعاناة يجعل ألم الحزن أشد وطأة. إن إنجيل الله للناس الباكين الذين يشعرون بألم حقيقي.

طبيعة الحزن:

يحمل مزمور ١٣ إحساساً قوياً بالحزن: "إلى متى يا رب تنساني كل النسيان. إلى متى تحجب وجهك عني؟ إلى متى أجعل هموماً في نفسي وحزناً في قلبي كل يوم؟ إلى متى يرتفع عدوي علي؟ انظر واستجب لي يا رب إلهي. أنر عيني لئلا أنام نوم الموت".

قال أحد الكُتَّاب عن هذا الموضوع: "الحزن هو أسف على الخسارة يهز الكيان". وقال شخص آخر: "الحزن عملية معقدة أليمة من التعامل مع الخسارة والتكيف معها". الحزن شيء معقد لأنه وثيق الصلة بعواطف أخرى تثور وتجيش في داخل الشخص الحزين- كالغضب والمرارة والخوف والشعور بالذنب ورتاء